

أضواء البيان

@ 191 الحجر بقوله : { فَأَسْرَرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبَعَهُ أَدْرَاجُهُمْ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ } .
وقوله تعالى : { وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكُنْ لَهُ مُصِيبًا مَّا أَصَابَهُمْ } . قرأه جمهور القراء { إِلَّا أَمْرًا تَكُنْ } بالنصب ، وعليه فالأمر واضح . لأنه استثناء من الأهل ، أي أسر بأهلك إلا امرأتك فلا تسربها ، واطرها في قومها فإنها هالكة معهم . .

ويدل لهذا الوجه قوله فيها في مواضع . { كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ } والغابر : الباقي ، أي من الباقيين في الهلاك . .
وقرأ أبو عمرو وابن كثير { إِلَّا أَمْرًا تَكُنْ } بالرفع على أنه بدل من { عَذَابَهُ } أَدْرَاجُهُمْ { وعليه فالمعنى : أنه أمر لوطاً أن ينهي جميع أهله عن الالتفات إلا امرأته فإنه أوحى إليه أنها هالكة لا محالة ، ولا فائدة في نهيها عن الالتفات لكونها من جملة الهالكين . .

وعلى قراءة الجمهور فهو لم يسر بها . وظاهر قراءة أبي عمرو وابن كثير : أنه أسرى بها والتفتت فهلك . .

قال بعض العلماء : لما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت : واقوماه . فأدركها حجر فقتلها . .

قال مقبده عفا □ عنه الظاهر أن وجه الجمع بين القراءتين المذكورتين أن السر في أمر لوط بأن يسري بأهله هو النجاة من العذاب الواقع صباحاً بقوم لوط ، وامرأة لوط مصيبتها ذلك العذاب الذي أصاب قومها لا محالة ، فنتيجة إسرائ لوط بأهله لم تدخل فيها امرأته على كلا القولين ، وما لا فائدة فيه كالعدم ، فيستوي معنى أنه تركها ولم يسر بها أصلاً ، وأنه أسرى بها وهلك مع الهالكين . .

فمعنى القولين راجع إلى أنها هالكة وليس لها نفع في إسرائ لوط بأهله . فلا فرق بين كونها بقيت معهم ، أو خرجت وأصابها ما أصابهم . .

فإذا كان الإسرائ مع لوط لم ينجها من العذاب ، فهي ومن لم يسر معه سواء والعلم عند □ تعالى . .

وقوله { فَأَسْرَرَ بِأَهْلِكَ } قرأه نافع وابن كثير (فاشر) بهمزة وصل . من سري يسري ، وقرأه جمهور القراء { فَأَسْرَرَ بِأَهْلِكَ } بقطع الهمزة ، من أسرى الرباعي على

وزن أفعال . وسرى وأسرى : لغتان وقراءتان صحيحتان سبعيتان ، ومن سرى الثلاثية ، قوله تعالى : { وَالسَّيِّدُ إِذًا يَسُورُ } فإن فتح ياء { يَسُورُ } يدل على أنه مضارع سرى